فَتْحُ الْأَقْفَالِ

شَرْحُ

تُحْفَةِ الأَطْفَالِ

سُلَيْمَانَ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الجَمْزُوْرِيّ
الشَّهْيرِ بِالْأَفَنْدِي

وَعَلَيْهِ حَاشِيَةُ

عليّ بْنِ مُحمَّدٍ الضَّبَّاعِ

شَيْخِ عُمُومِ الْمَقَارِئِ الْمِصْرِيّةِ

تلخيص / مُصْطفى دَنْقَش

بسم الله الرحمن الرحيم

وابتدأتُ [١] بالبسملة والحمدلةِ اقتداءً بالكتابِ العزيز وعملاً بالأحاديث [٢]

مُقَدِّمَة

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الْغَفُور دَوْمًا سُلَيْمَانُ هُوَ الْجَمْزُورِي
الْحَمْدُ لله مُصَلِّيًا عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَنْ تَلَا

جعلتُ أصلَهُ شرح شيخِنا الشيخ مُحمد المِيْهِيّ ، والمرادُ بآلِهِ هنا الذين آمنوا به فيعم الصحب ومن تلا

وَبَعْدُ [٣] هَذَا النَّظْمُ لِلْمُرِيدِ [٤] فِي النُّونِ وَالتَّنْوين وَالْمُدُودِ
سَمَّيْتُهُ بِتُحْفَةِ الْأَطْفَال عَنْ شَيْخِنَا الْمِيهِىّ ذِي الْكَمَا

أتحفتُهم بالشيءِ الحسنِ والمرادُ بالأطفال مَن لم يبلغ الحلُم والمراد الاطفال مثلى في هذا الفن ناقلا له عن شيخنا

وأستاذي [٥] هو (نور الدين علي بن عُمر بن حَمَد بن عُمر بن نَاجِي بن فُنَيْش المِيْهِيّ)[٦] ،وذو الكمال أي: في الذات والصفات [٧]

أَرْجُو بِهِ أَنْ يَنفَعَ الطُّلَّابَا وَالْأَجْرَ وَالْقَبُولَ وَالثَّوَابَا

([١]) الجمزوري نسبة لِـ(جَمزور) بلد أبي الناظم ،معروفة قريبة من بلدة سيدي أحمد البدرى بنحو أربعة أميال وأما الناظمُ فوُلِدَ بطندتا في ربيع الأول سنة بضع وستين بعد المائة الألف من الهجرة

وهو شافعيّ المذهب أحمديُّ الخِرْقةِ شاذُلِيُّ الطريقة، تفقه على مشايخ كثيرين بطندتا واخذ القراءات والتجويد عن النور الميهي وكان تلميذاً لسيديْ (مجاهد الأحمديّ)

و(الأفندى) كلمةٌ تركيةٌ يُشار بها للتعظيم ،ولقَّبَهُ به سَيِّدي مُجاهد

([٢]) والبداءة بالحمدِ هنا بداءة إضافية

([٣]) الواو نائبه عن (أما) وأصلُه (أمَّا بعدُ) بدليل لزوم الفاء في جوابها

([٤]) أيْ الطالب

([٥]) (واستاذي): كلمة أعجمية معناها الماهر العظيم

([٦]) (الميهي) نسبةٌ لبلد أبيه وأما هو فبلده (طندتا المشرفة)، و(المِيْهِيّ) نسبة الميه بدوار شبين الكوم

([٧]) ولد بها سنة ١١٣٩ هـ ، وقرأ بها القرآن ثم رحل منها إلى الأزهر واشتغل فيه بالعلم مدة ثم رحل منه إلى (طندتا) فأقام بجامعها الأحمديّ بالعلوم والقراءات تدريسا وسماعا ، وتُوُفِّيَ صبيحة يوم الأربعاء لأربعَ عشرة ليلةٍ من شهر ربيع الأول سنة ١٢٠٤ هـ

مُصْطفَى دَنْقَش

أَحْكَامُ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ

لِلنُّــــونِ إِنْ تَسْــكُنْ وَلِلتَّنْـــوين   أَرْبَـــعُ [١] أَحْكَـــام فَخُـــذْ تَبْيِينِـــي

التنوينُ: فانه نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظا وتسقط خطا ووقفا ولا يكون إلا متطرفا
للنون حالَ سكونها وللتنوين - ولا يكون إلا ساكناً - أحكامٌ أربعةٌ:

فَـــالأَوَّلُ الْإِظْهَـــارُ قَبْـــلَ أَحْـــرُفِ   لِلْحَلْـــق سِـــتٍّ رُتِّبَـــتْ فَلْتَعْـــرِفِ

الإظهارُ [٢] :

- لُغةً البيانُ
- اصطلاحاً: إخراجُ كُلِّ حَرفِ مِن مَخرجه [٣] ، ورتبتُها على حسب ترتيها في المخرج [٤]

هَمْـــزٌ فَهَـــاءٌ ثُـــمَّ عَـــيْنٌ حَـــاءُ   مُهْمَلَتَـــانِ ثُـــمَّ غَـــيْنٌ خَـــاءُ

- أقصى الحلقِ [٥] : الهمزُ: (ينْأَوْنَ - منْ آمن - و جناتٍ ألفافا) ، والهاء: (مِنْها - مَنْ هاجَر - جُرُفٍ هَارٍ)
- وسَطُ الحلقِ : العين: (أنْعمت - مِنْ عِلم - حقيقٌ عليَّ) ،الحاء: (تنْحتون - مِنْ حَكيمٍ حَميد)
- أدنى الحلقِ: الغين: (فسَيُنْغِضُون - مِنْ غِلٍّ - حليماً غفورا) ،الخاء: (المُنْخَنِقَة - ولِمَنْ خَافَ - يَومئذٍ خاشعةٌ) [٦]

---

(١) وحذفت التاء من اربع للضرورة .

(٢) قدَّمَهُ لأنه الأصل ،وثنَّى بالإدغام لأنه ضِدُّه ،وضد الشيء أقربُ خطورةً بالبالِ عند ذكره ، ثم القلب لأنه نوع من الادغام ، ثم الإخفاءُ لأنه حالة بين الإظهار والادغام

(٣) والغُنَّة باقية فيهما عند إظهارهما قبل حروف الحلق لعدم انفكاك أصل الغنة عن النون، فغنتهما حينئذ كغنتهما متحركون إذ لا مكث عليهما

وعلةُ الإظهارِ: بُعدُ مخرجِها عن مخرجهنّ، والادغامُ يسوغُه التقاربُ

(٤) إدغامُهُمَا في هذه الحروفِ يعُدُّهُ القُرَّاءُ لَحْناً لِبُعدِ جوازه

(٥) وضعُ الإنسانِ على الانتصاب ،فرأسُه أولُه ورجلاه آخرُه ، ومِن ثَمَّ كان اول الحلق ما يلي اللسان وآخره ما يلي الصدر

(٦) مَسلكُ الناظمِ في ترتيب حروف الحلق هو ما سلكه ابن الجزري في منظومته وهو الأجود وقدم الشاطبيُّ كجماعةٍ الحاءَ على العين والخاء على الغين

وَالثَّـــانِ إدْغَـــامٌ بستَّةٍ أَتَـــتْ   فِـــي يَرْمَلُـــونَ عِنْـــدَهُمْ قَـــدْ ثَبَتَـــتْ

الإدغامُ:

- لغةً: الإدخالُ
- اصطلاحاً: (التقاء حرف ساكن متحرك حيث يصيران حرفا واحداً [١] مشدداً يرتفع اللسان عنه [٢] ارتفاعةً واحدةً وهو بوزن حرفين [٣]) ، وهي مجموعةٌ في (يَرْمَلُونَ)

لَكِنَّهَـــا قِسْـــمَانِ قِسْـــمٌ يُـــدْغَمَا[٤]   فِيـــهِ بغُنَّـــةٍ [٥] بِـــ:يَنْمُو عُلِمَـــا

الإدغامُ قِسمان:

- القسم الأول: مع الغنة [٦] ، وهو أربعة مجموعةٌ في (ينمو)

  الياء: (مَنْ يقولُ - وبرقٍ يَجعلون) ، النون: (مِنْ نُور - يومئذٍ ناعمةٌ) ، الميم: (مِمَّنْ مَنَعَ - مَثَلاً مَا) ، الواو: (مِن وَالٍ - غِشَاوةٌ وَلَهُم)

إلَّـــا إذَا كَانَـــا بكِلْمَـــةٍ فَـــلاَ   تُدْغِمْ كَـــ:دُنْيَا ثُـــمَّ صِـــنْوَانٍ تَلَـــا

النونُ تُدغَمُ إذا كانتْ مُتطرفةً ، أما إذا كانت متوسطة فيجبُ إظهارُها لئلا تلتبس الكلمة بالمُضَاعَفِ كـ(دنيا - صِنْوان)

وَالثَّـــانِ إدْغَـــامٌ بغَيْـــرِ غُنَّـــهْ   فِـــي اللَّـــام وَالـــرَّا ثُـــمَّ كَرِّرَنَّـــهْ

- القسم الثاني: إدغامٌ بغير غنة

  اللام: (هدى للمتقين - ولكن لا يعلمون) ، الراء: (مِن ربهم - ثمرة زرقا)

وجهُ الإدغامِ بدون غنةٍ التخفيفُ إذْ في بقائِها ثِقَلٌ

والراءُ مُكررَّةٌ مُطلقاً، ولكنْ يُخفَى تكريرُه إذا شُدِّدَ

([١]) أي: كالحرف الواحد وإلا فهما في الحقيقة حرفان

([٢]) أي: به

([٣]) النَّشْر: (ليس كإدخال حرف في حرفٍ، فالصحيحُ أنَّ الحرفين ملفوظٌ بهما طلباً للتخفيفِ)

([٤]) (يدغما): مرفوع بثبات النون المحذوفة للتخفيف

([٥]) الغُنَّةُ: صوتٌ لذيذٌ مُركّبٌ في جسم النون والتنوين والميمِ إذا سكنت ولم تظهر ولا عَمَلَ اللسانُ فيها

ومَخرجُها مِن الخيشومِ ، والخيشومُ هو: خَرقُ المنجذب إلى داخلِ الفم المركبُ فوقَ غار الحنك الأعلى وليس بالْمِنخَر.

([٦]) علةُ إبقاء الغُنةِ: الدلالة على الحرف المدغم

وَالثَّالِــثُ الْإِقْلَــابُ عِنْــدَ الْبَــاء مِيمًـــا بِغُنَّـــةٍ مَـــعَ الْإِخْفَـــاء

الإقلابُ:

لُغَةُ: تحويل الشيء عن وجهة وتحويلِ الشيءِ ظهرا لبطنٍ

اصطلاحاً: (جعلُ حَرفٍ مكانَ آخر مع الاخفاء لمراعاةِ الغُنَّةِ) ، والمراد هنا: إذا وقعتا قبل الباء [1]

فيُقلبان ميماً مُخفاةً في اللفظ لا في الخط ، ولا تشديد في ذلك لأنه بَدلٌ لا إدغامَ فيه إلا أن فيه غنةً لأنَّ الميم تصحبُهَا غُنَّةٌ

وسواءٌ الباء والنون في كلمةٍ كـ(أنْبِئهم) أو كلمتين كـ(أنْ بورك)، أمَّا التنوينُ فلا يكون إلا في كلمتين كـ(سميعٌ بصير)

وَالرَّابعُ الْإِخْفَــاءُ عِنْــدَ الْفَاضِــل [2] مِنَ الْـحُـرُوفِ وَاجِــبٌ لِلْفَاضِــل

فِي خَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْـــر رَمْزُهَـــا فِي كِلْمِ هَــذَا البَيْــتِ قَــد ضَـــمَّنْتُهَا

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَــادَ شَــخْصٌ قَــدْ دُمْ طَيِّبـــا زِدْ فِي تُقًى ضَــعْ ظَالِمَـــا [4]

الإخفاء

لُغَةً: السَّتْر [5]

اصطلاحا: (نُطْقُ حرفٍ بصفةٍ بين الإظهار والإدغامِ عارٍ عَن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول) فإخفاؤهما واجب بلا خلاف [6]

والباقي من الحروف: خمسة عشر لِأنَّ الحروف ثمانية وعشرون [7]

الصاد: (أن صدوكم - ينصرْك - ريحاً صرصرا)

الذال: (مِنْ ذِكْرٍ - مُنْذِر - سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ)

الثاء: (مِن ثمرةٍ - منثوراً - جميعاً ثُم)

الكاف: (أنْ كان - ينكِحْن - عاداً كفروا)

([1]) وعلةُ القلبِ ميماً : لم يحسُن الإظهارُ لما فيه من الكُلفة لأجل الاحتياج إلى اخراج النون والتنوين مِن مخرجِهما على يجب لهما من التصويت بالغنة فيحتاجُ الناطقُ إلى فتور يُشبه الوقفَ، وفي نفس الوقت فإخراجُ الباءِ بعدَهُما من مخرجها يمنع من التصويت بالغنة من أجل انطباق الشفتين بالباء

([2]) أي الباقي

([3]) أي الكامل

([4]) اذكُر أوصافَ صاحبَ ثناءٍ، وارتفع على من لم يجد ، و(دُم طيبا) جملة دعائية ، (زِدْ في تُقىً) أي: زادك الله تقىً ، (ضع ظالما) حُطَّ قَدْرَهُ ولا تتواضع له

([5]) لأن الإخفاء هنا إذهاب ذات النون والتنوين وإبقاءُ صفتِهما

([6]) وعلةُ إخفائهما عندهن أنَّهُنَّ لم يَبْعُدْنَ مِنهما بُعْدَ حُرُوفِ الحلقِ، ولم يقرُبْنَ قُربَ حروف (يرملون) فأُعْطِيَا حُكماً مُتوسطا

([7]) أي: سوى الألف اللينة

الجيم: (أنْ جاءكم - فأنْجيناه - وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتِ عَدْنٍ)
الشين: (مَن شاء - وَيُنْشِئُ السَّحَابَ - عليمٌ شرعَ لكم)
القاف: (لَئِنْ قُلْتَ - مُنْقلبون - شيء قدير)
السين: (أنْ سلامٌ - مِنْسَأَتَهُ - عظيمٌ سماعون)
الدال: (مِن دابةٍ - أنداداً - قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ)
الطاء: (وإنْ طائفتان - يَنْطِقون - قوماً طاغين)
الزاي: (فإنْ زَلَلْتم - أنْزلنا - يومئذٍ زرقا)
الفاء: (وإن فاتكم - انفروا - عُمْيٌ فهم)
التاء: (مِن تحتها - انْتَهُوا - جناتٍ تجري)
الضاد: (إن ضللت - منضود - قوما ضالين)
الظاء: (إنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا - وينْظُرون - قوماً ظلموا)

حُكْمُ الْـمِيمِ وَالنُّونِ الْـمُشَدَّدَتَيْنِ

وَغُـــنَّ مِيمًـــا ثُـــمَّ نُونًـــا شُـــدِّدَا وَسَـــمِّ كُـــلاًّ حَـــرْفَ غُنَّـــةٍ بَـــدَا

يَجِبُ إظهارُ غُنَّةِ الميم والنونِ حالَ تشديدِهما كـ(الجنّة - من نذير - ثُمَّ - مَالهُم مّن الله) فالغنةُ لازمةٌ لهما متحركتينِ أو ساكنين، ظاهرتين أو مدغمتين أو مختلفتين غاية الأمر أنهما إذا شددا يجب إظهارهما [1]

ويُسمّي كُلاً منهما (حرف غُنةٍ مُشدد - حرف أغن مشدد).

أحكام الميم الساكنة

وَالْمِيمُ إنْ تَسْكُنْ تَجي قَبْلَ الْهجَـــا[2] لاَ أَلِــفٍ لَيِّنَـــةٍ لِـــذِي الْحِجَـــا

الميمُ الساكنةُ تقع قبل حروف الهجاء غير الألف اللينة لأنَّ ما قبلها لا يكون إلا مفتوحا

وسكونُها ثابت إن لم تدل على الجمع، وكذا إن دلت عليه عند القراء الذين لا يصلون ميمَ الجمعِ

(1) زكريا الأنصاري: (الغنة في الساكن أكمل منها في المتحرك وفي المخفي أكمل منها في المظهر وفي المدغم أكمل منها في المخفي)

(2) (الهجاء) احترز عن الحروف المركبة كـ(مِنْ - عَنْ)

أَحْكَامُهَـــا ثَلَاثَـــةٌ لِمَـــنْ ضَـــبَطْ   إخْفَـــاءٌ ادْغَـــامٌ وَإظْهَـــارٌ فَقَـــطْ
فَالْـــأَوَّلُ الْإِخْفَـــاءُ قَبْـــلَ الْبَـــاء   وَسَـــمِّهِ الشَّـــفْوِيَّ لِلْقُـــرَّاء

لها ثلاثةُ أحكامٍ:
الأول الإخفاء: فيجب إخفاؤُها مع الغنة [١] إذا وقعت قبل الباء كـ(إليهم بهدية)
وهذا هو المختار وقيل بإظهارها وقيل بإدغامها بلا غنة [٢] وهذان القولان غريبان لم يُقرأ بهما [٣]

وَالثَّـــانِ إِدْغَـــامٌ بِمِثْلِهَـــا أَتَـــى   وَسَمِّ إِدْغَامًـــا صَـــغِيرًا يَـــا فَتَـــى

الثاني الإدغام: كـ(أمَّن يجيب - ولكم ما كسبتم) وسُمِّيَ إدغاما صغيراً

وتعريفُ الإدغام الصغير: أن يتفق الحرفانِ صفةً ومخرجاً ويسكُن أولُها كـ(اضرب بعصاك)

وَالثَّالِـــثُ الْإِظْهَـــارُ فِـــي الْبَقِيَّـــهْ   مِـــنْ أَحْـــرُفٍ وَسَـــمِّهَا شَـــفْوِيَّهْ

الثالث الإظهار: عند الباقي: ٢٦ حرفا كـ(أنعمت - تُمسون - ذلكم خير) ويسمى إظهاراً شفوياً [٤]

وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَـــا أَنْ تَخْتَفِـــي   لِقُرْبِهَـــا وَالِاتِّحَـــادِ فَـــاعْرِفِ

إذا سكنت الميمُ فليُحْذَرْ إخفاؤُها عند الواو والفاء كـ(عليهم ولا - وهُم فيها) لقربها من الفاء مخرجاً ولاتحادها مع الواو

([١]) أي: الغنة الظاهرة

([٢]) وهذا أضعف الأقوال

([٣]) يعني في الطرق المشهورة عند آل مِصْرَ

([٤]) سواء كانت الأولى مقلوبة من النون الساكنة أو التنوين أو أصلية

أَحْكَامُ لاَمِ (أَلْ) وَلاَمِ الْفِعْلِ

لِلَــــامِ أَلْ حَالَـــانِ قَبْـــلَ الْـــأَحْرُفِ أُولَاهُمَـــــا إِظْهَارُهَـــــا فَلْيُعْـــــرَفِ
قَبْلَ ارْبَعٍ مَــعْ عَشْـــرَةٍ خُـــذْ عِلْمَـــهُ مِن ابْغِ [١] حَجَّكَ وَخَـــفْ عَقِيمَـــهُ [٢]

اللامُ مِن (أل) المُعَرِّفِةِ لها حالتان:
الأولى إظهار: وجوباً قبل أربعة عشر (ابغ حجك وخف عقيمه)
كـ(البصير - الغفور - الحليم - الجليل - الكريم - الودود - الخبير - الفتاح - العليم - القديم - اليقين - الملك - الهادي)

ثَانيهِمَـــــا إِدْغَامُهَـــــا فِـــــي أَرْبَـــــعِ وَعَشْـــــرَةٍ أَيْضًـــا وَرَمْزَهَـــا فَـــعِ
طِـــبْ ثُـــمَّ صِـــلْ رُحْمًـــا [٣] دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفـــاً لِلْكَـــرَمْ [٤]

الثانية الإدغام: في أربعة عشر
كـ(الطامة - الثواب - الصادقين - الراكعين - والتائبون - الضالين - الذاكرين - الناس - الدين - السائحون - الظالمين - الزجاجة - الشياطين - الليل)

وَاللَّـــامَ الُـــاْولَى سَــمِّهَا قَمْرِيَّـــهْ [٥] وَاللَّـــامَ الُـــاْخْرَى سَـــمِّهَا شَمْسِـــيَّهْ

اللامُ التي يجبُ إظهارها تُسَمَّى (قمرية)، لأنها تُشبه لامَ (القمر) في الظهور، والثانيةُ (شمسية) كاللام في (الشمس) بجامع الإدغام

وَأَظْهِـــــرَنَّ لاَمَ فِعْـــــلٍ مُطْلَقَـــــا فِي نَحْوِ قُـــلْ نَعَـــمْ وَقُلْنَـــا وَالْتَقَـــى

لامُ الفعلِ يجبُ إظهارُها مطلقا ماضياً أو أمراً ، وتلحقُ اللامُ الماضيَ في آخرِهِ أو وسطِه وفِي آخرِ فعلِ الأمرِ كـ(قُل - قُلنا - التقى)
فالنونُ لم يُدْغَمْ فيها شَيءٌ مِمَّا أُدغِمَتْ هي فيه ، وإنَّمَا أدْغِمَتْ فِيها لامُ التعريف كـ(النار - الناس) لكثرة دوران لام التعريف في الكلام
ومحلُّ إظهار لام الفعل إذا لم تقع قبل لام ولا راء فإن وقعت قبلهما أدغمت كـ(قل رب - قل لا أملكُ)

---

(١) أي: أطلب
(٢) (عقيمه) أي ما لا ثواب فيه
(٣) (رُحْماً) مفعول لأجله
(٤) أي : زُرْ شريفاً لِأَجلِ أنْ يُوَاسِيَكَ
(٥) سكونُ الميم للضرورةِ

مُصْطَفَى دَنْقَش

فِي الْــمِثْلَيْنِ وَالْــمُتَقَارِبَيْنِ وَالْــمُتَجَانسَيْنِ

إنْ فِي الصِّفَاتِ وَالْــمَخَــارِج اتَّفَــقْ حَرْفَانِ فَالْــمِثْلاَنِ فِيهِمَا أَحَــــــــقّْ

إن اتفق حرفان في الصفات وفي المخارج [١] كالباءين سميا مثلين ثم إن:

- سكنْ أولُهما سُمِّيَا مِثلين صغيرين، وحكمُه الإدغامُ وجوباً كـ(اضرب بعصاك)
- وإنْ تحرَّكَا سُمِّيَا مِثلينِ كَبيرينِ كـ(الرحيم ملك)

وَإنْ يَكُونَــــا مَخْرَجــــاً تَقَارَبَـــا وَفِــي الصِّــفَاتِ اخْتَلَفَــا يُلَقَّبَـــا

إن تقارب الحرفان في المخرج واختلفا في الصفات كالدال والسين فيُلَقَّبَان بالمتقاربين ثم إنْ:

- سكن أولُها سُمِّيا مُتقارِبَينِ صَغيراً [٢] ، وحُكمُه جَوازُ الإدغامِ كـ(قد سمع)
- وإن تحركا سمي متقاربين كبيراً كـ(النفوس زوجت)

مُتَقَـــــارِبَيْنِ أَوْ يَكُونَــــــا اتَّفَقَـــــا فِــي مَخْــرَجٍ دُونَ الصِّــفَاتِ حُقِّقَــا
بــالْــمُتَجَـــانِسَيْنِ ثُـــمَّ إنْ سَـــكَنْ أَوَّلُ كُـــلٍّ فَالصَّـــغِيرَ سَـــمِّيَنْ

إن اتفقَ الحرفانِ في المخرجِ واختلفا في الصفاتِ فمتجانسان كالباء والميم، ثُمَّ إنْ:

- سكن أولُها سميا متجانسين صغيراً، وحكمُهما جواز الإدغام كـ(اركب معنا)
- وإن تحركا سُمّيَ مُتقارِبَينِ كبيراً كـ(مريم بهتاناً)

أَوْ حُرِّكَ الْــحَــرْفَانِ فِــي كُــلٍّ فَقُــلْ كُــلٌّ كَــبِيرٌ وَافْهَمَنْــهُ بِالْــمُثُــــلْ

إن حُرِّكَ الحرفان في كُلٍّ مِن الأقسام الثلاثة فسَمِّهِ كَبيراً ، وسُميَّ كبيراً لكثرة العملِ فيه

أَقْسَامُ المَدِّ

لُغَةً: المَطُّ ، وقيل الزيادة

اصطلاحاً: (شكلٌ دَالٌّ على صورةِ غيرِهِ مِن الحُروف كالغُنَّـةِ في الأَغَنّ، وضعتْه القراءُ ليدل على حروفِ المدِّ واللينِ، وليس بحركةٍ ولا حرفٍ ولا سكونٍ)

وهو - هُنا - عِبارةٌ عن طولِ زمانِ صوتِ الحروفِ والزيادةِ على ما فيهِ عند ملاقاة همزٍ أو سكونٍ، واللينُ أقلُّه

([١]) مخارج الحروف سبعة عشر تقريبا وعند التحقيق تجد كل حرف له مخرج خاص باعتبار صفاته الخاصة

([٢]) سُمِّيا (صغيرين) لقلة العمل

وَالْمَــــدُّ أَصْــلِيٌّ وَفَرْعِــيٌّ لَــهُ   وَسَــمّ أَوَّلًــا طَبيعِيًّــا [1] وَهُــو
مَــا لَــا تَوَقُّــفٌ لَــهُ عَلَــى سَــبَبْ   وَلَــــــــــــــــــا
بَلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرِ [2] هَمْــزٍ أَوْ سُــكُونْ   جَا بَعْدَ مَــدٍّ فَــالطَّبيعِيَّ يَكُــونْ

المد قسمان:

١-أصليٌّ: ويكثُرُ الاختلافُ فيه، وهو الذي لا يتوقف على سببه، ولا تقوم ذات الحرف إلا به، وتجيء كل الحروف بعده إلا الهمزة والسكون

وَالْــآخَرُ الْفَرْعِــيُّ مَوْقُــوفٌ عَلَــى   سَبَبْ كَــهَمْزٍ أَوْ سُــكُونٍ مُسْــجَلَا

٢-فرعي: لتوقفه على وجود واحد مِن الهمزِ أو السكونِ

حُرُوفُــــهُ ثَلَاثَـــــةٌ فَعِيهَـــــا   مِنْ لَفظِ وَايٍ [4] وَهــيَ فِي نُوحِيهَــا
وَالكَسْــرُ قَبْلَ الْيَا وَقَبْلَ الْوَاوِ ضَــمْ   شَرْطٌ وَفَتحٌ قَبْلَ أَلْــفٍ [5] يُلْتَــزَمْ

حروف المد مطلقا ثلاثة مجموعةٌ بشروطها في (نُوحِيهَا) وسُميت حروفَ مدٍّ لامتداد الصوت عند النطق بها

وَاللَّــينُ [6] مِنْهَــا الْيَــا وَ وَاوٌ سُــكِّنَا   إنِ انْفِتَــاحٌ قَبْــلَ كُــلّ أُعْلِنَــا

حروف اللين اثنان: الياء والواو ، إذا سكنا وانفتَحَ ما قبلهما كـ(بَيت - خَوف) ،وسُمِّيَا بذلك لأنهما يخرُجان في لِينٍ وعدمِ كُلفة فانْ تَحَرَّكَتَا فليسا بحرفي لين ولا مد [7]
أما الألفُ فلا تكون إلا حرفَ مَدٍّ وَلِينٍ

([1]) لأنه يُمَدُّ قدرَ طبيعةِ الإنسانِ وسليقَتِهِ لأنَّ صاحبَ الطبيعةِ السليمةِ لا ينْقُصُ المد في ذلك عن مقدار حركتها ، ويُسَمَّى أيضا ذاتيا

([2]) استثناء منقطع لأن الهمز والسكون ليسا من الحروف

([3]) أي: مُطلقا، سواء كان السكون أصلياً أو عارضاً للوقف أو الإدغام ، وسواءٌ الهمزُ سابقٌ على المد أو بالعكس، وكونُ الهمزِ متأخراً أقوى

([4])(وايٍ) مصدرُ (وَأَى) بمعنى (وَعَدَ)

([5]) بسكون اللام للضرورة

([6]) اللينُ بفتح اللام إن لم تضف كما هنا وبكسرها إن أضيفت

([7]) فهُما حينئذٍ حرفا علةٍ

أَحْكَامُ الْـــمَدِّ [١]

لِلْمَـــــدِّ أَحْكَــــامٌ ثَلَاثَــــةٌ تَـــدُومْ وَهْيَ الْوُجُوبُ وَالْـجَـوَازُ وَالْـلُـ
فَوَاجِــبٌ إِنْ جَـاءَ هَمْــزٌ بَعْـدَ مَـدّْ فِـــي كِلْمَـــةٍ وَذَا بِـــــمُتَّصِلْ [٢]

للمدِّ ثلاثةُ أحكامٌ

أولاً: المد الواجب: وهو المدُّ المتصل: وذلك إذا تقدم حرفُ المد واللين في الكلمة (جاء - السُوء - سِيء)

فيجب شرعاً [٣] مدُّه [٤] ، ويقال لـه متصل لاتصال الهمز بحرف المد في تلك الكلمة وهو محل اتفاق القراء [٥] ،وإنما محلُّ اختلافهم في مقدار المدّ [٦]

وَجَـــائِزٌ مَـــدٌّ وَقَصْـــرٌ [٧] إِنْ فُصِـــلْ كُـــلٌّ بِكِلْمَـــةٍ وَهَـــذَا الْمُنْفَصِـــلْ

ثانياً المدُّ الجائز: وهو ثلاثة أقسامٌ: المنفصل والعارض للسكون والبدل

١-المدُّ المنفصل: أن يكون حرفُ المد آخرَ كلمة والهمزُ أولَ كلمةٍ أخرى، وهذا يجوز مده وقصرُهُ ويُسَمَّى مداً مُنفصلا لانفصال كل من المد والهمز كـ(بما أنزل - يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا - قُوا أنفسكم)

وفيه خلافٌ بين القراء، وتفاوتُ المادِّينَ في الزيادة كتفاوتهم فيها في المنفصل[٨]

---

(١) أي الفرعى إذ هو المقصود هنا

(٢) بسكون اللام للضرورة

(٣) أي لوروده نصا عن ابن مسعود

(٤) وسببُ تلكَ الزيادةِ أنّ حرفَ المد ضعيفٌ خفيٌّ، والهمزُ قويٌّ صعبٌ فَزِيْدَ فِي المدِّ تقويةً

(٥) والمدُّ بمقدار الألف مدُّكَ بقدر عقد أصبعك مرتين وهو المعبر عنه بقدر حركتين، وذهب كثير من المحققين إلى أن مقدار الألف المدية بقدر حركةٍ - أي بمنزلة النطق بحرف متحرك - وهو الصوابُ

(٦) الطيبة:

إِنْ حَـرْفُ مَـدٍّ قَبْـلَ هَمْـزٍ طَـوَّلاَ جُـدْ فُـدْ وَمِزْ خُلْفاً وَعَـنْ بَاقِي الْمَلاَ
وَسِّطْ وَقِيلَ دُونَهُمْ نَلْ ثُمَّ كَلْ رَوَى فَبَاقِيهِمْ أَوَ اشْبِعْ مَا اتَّصَلْ
لِلْكُـلِّ عَـنْ بَعْـضٍ ....

(٧) القصرُ لُغَةً: المنعُ والحبسُ، واصطلاحاً : ترك المد

(٨) الطيبة:

..................وَقَصْرُ الْمُنفَصِلْ بِنْ لِي حِماً عَنْ خُلْفِهِمْ دَاعٍ ثَمِلْ

مُصْطَفَى دَنْقَش

وَمِثْـــلُ ذَا إنْ عَـــرَضَ السُّـــكُونُ وَقْفًـــا كَـــتَعْلَمُونَ نَسْـــتَعِينُ

٢-المدُّ العارض للسكون: إن عرض السكون لأجل الوقف [١] - أو الإدغامُ - وصورته أن يكون آخر الكلمة متحركا وقبله حرف مد ولين كـ(تعلمون - نستعين - المآب - يقول ربنا في رواية السوسي) [٢]

ففي هذا أوجه ثلاثة عند كل القراء: الطول والتوسط والقصر

أَوْ قُدِّمَ الْـــهَمْـــزُ عَلَى الْـــمَـــدِّ وَذَ بَـــدَلْ كَـــآمَنُوا وَإِيمَانًـــا خُـــذَا

٣-البدل: أن يجتمع المدُّ مع الهمز في كلمةٍ لكن يتقدم الهمزُ، فحكمُه القصر سواءٌ كانَ المدُّ ثابتا محققا كـ(آمَنوا) أو مغيرا بالإبدال أو التسهيل كـ(وجاء آل لوط) بالوجهين أو الحذف بعد النقل كـ(الإيمان)

وَهَذَا عِنْدَ كُلِّ اَلْقُرَّاءِ غَيْرِ ورش وَلِورش فِيهِ اَلْمَدُّ وَالتَّوَسُّطُ وَالْقَصْرُ

وَلَـــازِمٌ إنِ السُّـــكُونُ أُصِّـــلَا وَصْلًا وَوَقْفًا [٣] بَعْـــدَ مَـــدٍّ طُوِّلَـــا

ثالثاً المدُّ اللازم: وذلك إذا كان السكونُ أصلياً في الوصل والوقف بعد حرف المد[٤]، فيُمَدُّ لكل القراء مدا لازما بقدر ألفين زائدتينِ

فهو مع الزيادةِ ثلاثةُ ألفات بست حركات [٥] كـ(الصاخّة - أتحاجّوني)

أقْسَامُ المَدِّ اللَّازِم

أَقْسَـــامُ لَـــازِم لَـــدَيْهِمْ أَرْبَعَـــهْ وَتِلْكَ كِلْمِـــيٌّ وَحَرْفِـــيٌّ مَعَـــهْ

كِلَاهُمَـــــا مُخَفَّـــــفٌ مُثَقَّـــــلُ فَهَـــذِهِ أَرْبَعَـــةٌ تُفَصَّـــــلُ

المد اللازم أربعة أقسام:

١-كِلْمِيٌّ: لاجتماعه مع سببه في كلمةٍ

٢-حرفيٌّ: لاجتماعهما في حرف

وكلٌّ مِنهما إمَّا مُخَففٌ أو مثقل

([١]) الرَّوْمُ كالوصْلِ، فلا يجوز فيه مَدٌّ ولا توسطٌ

([٢]) لا فرق في السكون بين أن يكون محضا أو مع اشمامٍ

([٣]) (وقفاً) مفعول لأجله

([٤]) قوله حرف مد و لين) اى أو حرف لين فقط

([٥]) (بست حركات) أي على المشهور

فَـــإنْ بكِلْمَـــةٍ سُـــكُونٌ اجْتَمَـــعْ مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْمِـــيٌّ وَقَـــعْ

١-اللازمُ الكِلْمِيٌّ: إن اجتمع السكونُ الأصليُّ مع حرف مدٍّ في كلمةٍ كـ(الصاخَّة)

أَوْ فِي ثُلَـــاثِيّ الْـحُـــرُوفِ وُجِـــدَا وَالْـــمَـــــــدُّ وَسْـــــــطَهُ[1]

٢-اللازمُ الحرْفيّ: إن اجتمع السكون والمد في حرفٍ هجاؤُهُ على ثلاثةِ حروفٍ والأوسطُ منها حرفُ مَدٍّ فهو لازمٌ حرفيٌّ كـ(ص)

كِلَاهُمَــــا مُثَقَّـــلٌ إنْ أُدْغِمَـــــا مَخَفَّـــفٌ كُـــلٌّ إذا لَـــمْ يُـــدْغَمَا

١-المُثَقَّلُ: إن جاء بعد الممدود حرفٌ مشدَّدٌ، فمثالُ المد اللازم الكلمي المثقل (الصاخَّة)، ومثال اللازم الحرفي المثقل (لام) إذا وصلت بـ(ميم) مِن (ألم)

٢-المُخَفَّفُ: إن جاء بعد الممدود حرفٌ مُخَفَّفٌ، فمثالُ الكلمي المخفف (مَحْيَايْ - ءالآن وقد)، ومثالُ الحَرْفِيِّ المخففِ (ص)

وَاللَّـــازِمُ الْـــحَـــرْفِيُّ أَوَّلَ السُّـــوَرْ وُجُودُهُ وَفِـــي ثَمَـــانٍ انْحَصَــــرْ

يَجْمَعُهَا حُرُوفُ كَـــمْ عَسَـــلْ نَقَـــصْ وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ والطُّولُ أَخَـــصّْ

اللازمُ الحرفيُّ يكون في فواتح السور في ثمان حروف (كم عسل نقص - نقص عسلكم)

والحروفُ السبعةُ تُمدُّ مَدًّا مُشبعا بلا خلافٍ، وأمَّا العينُ فوجهان عند كل القراء: المدُّ والتوسطُ، ولكنَّ المدَّ أعرفُ عند أهل الأداء

وَمَا سِوَى الحَـــرْفِ الثُّلَـــاثِيْ لاَ أَلِـــفْ فَمَــــدُّهُ مَـــدًّا طَبِيعِيًّـــا أُلِـــفْ

أمَّا غيرُ الحرفِ الثلاثيّ مِن كُل حَرف هجاؤه على حرفين نحو طا يا

أَوْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ وَلَيْس وَسطه مَدّ فَيُمَدّ مَدًّا طَبِيعِيًّا واستُثْنِيَ مِن ذلك الألفُ فليس فيه مد مطلقا لأنَّ وسْطَه متحركٌ

(١) (وسْطَه) بالنصب فهو إما حال أو خبر

وَذَاكَ أَيْضًا فِي فَوَاتِحِ السُّوَرْ ... فِي لَفْظِ حَيٍّ طَاهِرٍ قَدِ انْحَصَرْ
وَيَجْمَعُ الْفَوَاتِحَ الْأَرْبَعْ عَشَرْ ... صِلْهُ سُحَيْرًا[1] مَنْ قَطَعْكَ ذَا اشْتَهَرْ[2]

غيرُ الثلاثيِّ مذكورٌ أيضاً في فواتح السُوَرِ وهو ستة (حَيّ طَاهر)
ففواتح السور على أربعة أقسام[3]:

١-مَا يُمدُّ مَدًّا لَازِمًا وهُوَ اَلْمَذْكُورُ فِي (كَمْ عَسَل نَقص) مَا عَدَا اَلْعَيْنَ
٢-مَا يُمَدُّ مَدًّا طَبِيعِيًّا وَهُوَ اَلْمَذْكُورُ فِي (حَيٍّ طَاهِرٍ) مَا عَدَا اَلْأَلْف
٣-مَا فِيهِ اَلْوَجْهَانِ وَهُوَ اَلْعَيْنُ
٤-مَا لَا يُمَدُّ أَصلاً وَهُوَ اَلْأَلْفِ .

وَتَمَّ ذَا النَّظْمُ بِحَمْدِ اللهِ ... عَلَى تَمَامِهِ[4] بِلَا تَنَاهِي
أَبْيَاتُهُ نَدٌّ[5] بَدَا[6] لِذِي النُّهَى[7] ... تَارِيخُهَا بُشْرَى لِمَنْ يُتْقِنُهَا

عددُها: ٦١ بيتا من كامل الرجز، وتاريخ الأبيات ١١٩٨ هـ

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا ... عَلَى خِتَامِ الْأَنْبِيَاءِ أَحْمَدَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ تَابِعِ ... وَكُلِّ قَارِئٍ[8] وَكُلِّ سَامِعِ[9]

تم بحمد الله

([1]) تصغير (سَحَر) وهو ظرف
([2]) أي هذا المثال اشتهر لكنْ بلفظ (من قطعْك صِلْهُ سُحَيراً) فقدم الناظمُ وأخَّرَ للضرورةِ
([3]) وهما المد والتوسط والمراد بالمد ما عدا القصر فيشمل التوسط وفي بعض النسخ
وامدد ووسط عين والمد أخص
(قوله وما سوى الحرف الثلاثي) محترز قوله أو في ثلاثى الحروف
([4]) (على تمامه) متعلق بـ(حَمْد)
([5]) النَّدُّ نبتٌ طيبُ الرائحةِ
([6]) أي: ظهر
([7]) جمعُ نُهْيَةٍ ،والنُهى العقولُ
([8]) أي: متعلم مشتغل بتلاوته
([9]) (قارئ) و(سامع) على وجه التعلم أو الحب